مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2

أنطولوجيا الوجود والموجودات في سورة الإنسان دراسة تركيبية دلالية

The Ontology of Being and Beings in Surat Al-Insan: A Synthetic Semantic Study

لوت زينب

المدرسة العليا للأساتذة مستغانم

تاريخ الاستلام: 2021-03-16 تاريخ القبول: 2021-11-08

ملخص -

يمثل القرآن الكريم الركيزة العلمية الأولى في علوم اللغة والبلاغة وعلم الكلام والتواصل وكذلك علم الموجودات (الأنطولوجيا) ويتسع المفهوم في معناه المعرفي والعلمي و الفلسفي من خلال الاعجاز القرآني وظواهره التركيبية التي تنطوي على خصوصية الدلالة المركبة وتكوين المخلوقات والكون هذه التوافقات الضمنية والظاهرة تمنح للدراسة الأكاديمية والبحث مجموعة فروع تتسع في المعنى والتأويل وهذا ما ستطرحه الرؤية التي تأخذ منهجاً من التساؤلات العلمية المبهمة في فلسفة الانسان والوجود وعلاقة التشكل تكون متباعدة بين العقلانية وفكرة العلمانية التي تفصل فلسفة الروح وترجئ حقائقها في تحديد الماهيات

العينة: سورة الانسان -علم الانطولوجيا -الاعجاز – الظواهر الكونية

النتائج:

1 -إدراك مفهوم الانطولوجيا في حدود الاعجاز القرآني

2 -دراسة الدلالة في التركيب الجمالي للغة القرآنية.

3 -استثمار وبيان التراكيب الدلالية في علم الوجود وتكوين الموجودات في سورة الانسان

4 -صور الاعجاز البياني في آيات سورة الانسان بين الكائن والتَّكوِين

الكلمات دالة -

الأنطولوجيا - سورة الانسان - الاعجاز - التراكيب -الدلالة

تصنيف JEL: علوم الاعجاز والبيان

المؤلف المرسل: لوت زينب: loutlout211@gmail.com

Abstract-

(Abstract: The Noble Qur'an Represents The First Scientific Pillar In The Sciences Of Language, Rhetoric, Theology And Communication, As Well As The Science Of Foundations (Ontology). The Concept Expands In Its Cognitive, Scientific And Philosophical Meaning Through The Qur'anic Miracles And Its Compositional Phenomena That Involve The Peculiarity Of The Complex Connotation And The Formation Of Creatures And The Universe. These Implicit And Apparent Harmonies Are Granted To Study. Academic And Research Is A Group Of Branches That Expand In Meaning And Interpretation, And This Is What The Vision That Takes An Approach Will Put Forth From The Vague Scientific Questions About The Philosophy Of Man And Existence And The Relationship Of Morphology Are Divergent Between Rationalism And The Idea Of Secularism That Separates The Philosophy Of The Soul And Delays Its Facts In Determining What Is

The Sample: Surat Al-Insan - The Science Of Ontology - The Miracles - Cosmic Phenomena

Results:

-1 Understanding The Concept Of Ontology Within The Limits Of The Qur'anic Miracles

-2Study The Significance Of The Aesthetic Composition Of The Qur'anic Language.

-3Investing And Demonstrating Semantic Structures In The Ontology And Composition Of Assets In Surat Al-Insan

-4Pictures Of The Graphic Miracles In The Verses Of Surat Al-Insan Between Being And Formation

Key Words -

Ontology - Surat Al-Insan - Miracles - Compositions - Significance

مقدمة:

يعد التركيب في أنساق الآيات الكريمة تركيباً يتسع للدلالة الجمالية من جهة وللتكامل المعرفي والفني، بالأساليب والبلاغة التي تنقل وتتشكل عبر وحدات دالة وقيم مستنبطة للشريعة والتشريع، العلم والتعلم، المعرفة والتعريف، الاعجاز والتعجيز، للعلوم النقلية والعلمية والنفعية والكونية ما يجسد ضرورة لحداثية القراءة كمنهج والتحليل الاجرائي في ضوء المقاربات العلمية المعاصرة، وآليات التلقي مع مراعاة حال وزمن المتلقي الذي يستند للغة التجديد، وفق التَّصورات العلمية والأدبية وعلم الشريعة والتفسير الحداثي.

التقديم: تهدف الدراسة إلى تفسير مظاهر الاعجاز القرآني والتفسير الأدبي النقدي للدلالة، تعريفا بجمالية الصورة الفنية في سورة الانسان، من خلال طرح إشكاليات : ماهي الظواهر الكونية التي تمثلت في خلق الانسان؟ كيف يمكن للدراسات النقدية تصوير الاعجاز القرآني؟ ماهي حدود الرؤية الإنسانية للبلاغة القرآنية وجمالية التعبير في الآيات الكريمة للقرآن الكريم؟.

1 -مفهوم الانطولوجيا في حدود الاعجاز القرآني:

يثير مصطلح الأنطولوجيا منظومة متعددة من المفاهيم المقاربة والمحايدة حسب منطلق التَّغيِّر والتَّغييُّر، حيث يفسرها وولف بالمقاربة مع العلوم الوجودية والكينونة العقلية " 1 -الأنطولوجيا 2 - السيكولوجيا العقلية 3 - السيكولوجيا العقلية 4 - اللاهوت الطبيعي ، الأنطولوجيا معنية ببحث القضايا التي تصدق بالنسبة لكل موضوع ممكن أما الكوسمولوجيا العقلية فتبرهن انطلاقا من التعريف القائل إن العالم هو كلية الموجودات المتناهية والمترابطة بعضها مع بعض على أن العلم يتألف من أجسام ممتدة ومتحركة، أما السيكولوجيا العقلية فتضع النفس بوصفها قوة قادرة على تمثُّل العالم، ونستنتج من هذا كله أنها تحوز المعرفة، أي التمثُّلات الغامضة أو المتميزة والرغبة أو النزوع إلى تمثل جديد، أما اللاهوت الطبيعي فيبحثُ في وجود الله، بوصفه أساساً ضرورياً لإمكانية الموجودات الأخرى التي لا تكمنُ فيها على وجودها، أي أن الفلسفة لها معنى واسع" (إيمانويل كانط،2009 ص.40)

وضمن هذا الأفق من المفاهيم المتسعة يُكون علم الأنطولوجيا، رؤية تدور حول عامل قوة الإرادة، والتّكوين والتّمثيل الوجودي، العلم الذي يفسرُ المعرفة الكونية بالموجودات.

تتخذ مسارات التكوين فهرسة التكوين البيولوجي في علاقاته الدقيقة بين مُتَّكون مَخلُوق ومُكون خَلَاق، ترجمة بيانات تتصاعد ذروتها في كشف أسرار الوجود بين عوامله الثلاث:

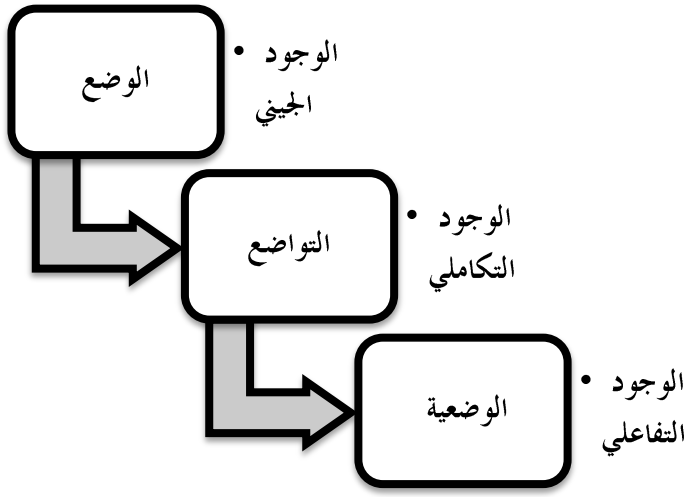

مخطط توضيحي (من تصميم صاحبة المقال)

حيث قوله تعالى: 2. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

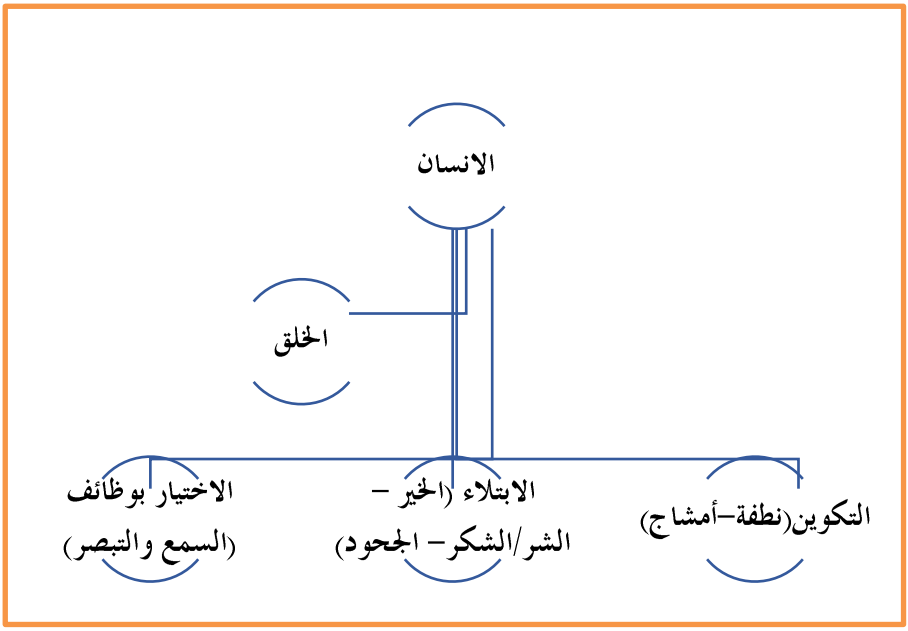

تكون حقائق الأنطولوجيا أو علم الوجود مرحلة مهمة، لفهم سيرورة الكائن في الحياة من التَّكوينِ إلى التّكوُن والنُمو البنائي، الإنتاجي والمنتج للاستمرارية في ظل تجارب، تُحدث معيارية الانتقاء والاختيار، أين يقعُ عامل الابتلاء منفلتاً في غيبية لكنها سرعان ما تتحول لاشتغال القدر وتقبل الانسان لهذه التغيرات حسب تنوعها بين (الشكر -الجحود) فيفتح باب الاسقاط البياني في ماهية الفعل ودرجة الجزاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4)﴾ تأتي الهداية في الآية الثالثة من (سورة الانسان) على منزلة السبيل الذي يخطوه المخلوق بين الفعل الايماني الخالص(شاكرا) أو الخروج عن التعاليم (كفوراً)، ولا تترتب الآيات إلا في سياق الهداية والضلال صوراً بيانية متعددة وبُعدا كونياً في دلالات الخلق وأحوال المخلوق، تتراءى في بلاغة التبليغ وبيان التّبين، مع تعميق أثر التصوير وتقريب الحركة عند السامع.

ترجمة حقيقة الوجود لا تتوقف على الماهيات العلمية، بل تكشف كنهها من خلال التفسير والتأويل وقد يتجاوز الاكتشاف، مراحل في فتق حدود المعرفة حين يعود مكونها للتركيب القرآني "فالإنسان منذ القدم رسم دستور الخاص المتمثل في السيطرة والقوة والتناحر حتى وصل إلى محور أساسي قائم على التفكير السليم، والخطوة الأولى على هذا التميز بين الحق والباطل وبين النور والظلام، وهذه قفزة ضرورية لمتطلباته وبلوغ غاياته، ولا شك ان هذا الطريق يستدعي بأن يحقق في دقائق الأمور وتفاصيلها فلا بد له من منهج يسير على هداه، ولم يلمع في سماء الوجود دستور عظيم ومنهج قويم أعظم من كتاب الله المجيد" (**الامام سيد محمد الحسني،2005،ص.05**) ولهذا يصبح الدُستور الممتد في أزليته وقداسته علماً ومنهجاً قويماً يسعى لتنظيم فطرة الانسان الروحية كما جاء في سورة الانسان

2 -الدلالة في التركيب الجمالي للغة القرآنية:

تمثل جماليات القرآن الكريم من الجانب الاعجازي، تماهياً علمياً وكثافة بحثية حول درجة الخلق ودقة المكون التركيبي الكوني للمخلوقات والظواهر الطبيعية التي تواكب مراحل تطورها ونموها وتجاورها بالعناصر البيولوجية المتفاعلة، بعضها مع بعض حيث بلغ العلم حد التناسل في معرفة هذه الديناميكية الفيزيائية، والمعادلات المتسارعة للقبض على أسرار الخلق، و الانسان بصفة خاصة محورٌ مهمٌ في محاولة تشكيل الثبات العلمي الذي يرصدُ التحولات الجيولوجية المؤثرة في تصاعد الفهم الجيني لمفهوم الإنسان، مقارنة بالمخلوقات الأخرى المتمثلة بوضوح العقل البشري وتأثيره في توجيه الحواس والنفس، وهو المفرز لحقائق الفكرية أو حالت التفكير بالحقائق ومن أهمها المعايير الروحانية التي تكفلُ توازنه الايماني نحو القوة الخالقة لتوظيف مركزية أفعاله وتوجهاته السليمة والصحيحة المتعلقة بالتعاملات، كما تناولت سورة الانسان الجانب الايماني للهداية وحسن الجزاء حسب الفعل "يتناول الإنسان، وهذا الإنسان هو المعني مباشرة بحيثيات هذا الخطاب، ويراد منه أن يمتلك ناصية الإرادة وناصية الاختيار: ﴿إنّا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ ويتّسق مع هذا الغرض أن يكون المتلقّي حاضراً من الجملة الأولى في المفتتح. إن الفاتحة هي أول جزء

يلامس سمع المتلقّي، ومن مهامها النصية أن تثير انتباهه وتساؤله، وأن تحفّزه لتوقّع الإجابة والتفكير بها. وإن أسلوب الاستفهام - في العادة - يشبه الحجر الذي تلقيه في دائرة الماء فتتولّد منها عشرات الدوائر، ثم هو يأخذ بك إلى حالة الاستقرار بعد ثبوت الأجوبة. ولعل مشهد الختام في سورة "الإنسان"، حيث ستكون النتيجة النهائية لإمتحان الأسئلة الذي حفلت به السورة الكريمة، وكان ميدانه رحلة الإنسان من البدء إلى الختام، يمثل مآل سيرورة الأسئلة ونتاجها." **(خلود إبراهيم العموش،2013، ص.186)** تختصر السورة الكريمة رحلة الانسان في الدنيا والآخرة امتداد زمني يختصره الايجاز القرآني في حسم البداية والختام.

يأتي الاستفهام في بعده الزمني والمكاني والنفسي يثيرُ استمرارية التساؤل والحيرة الوجودية تضع التركيب متدافعاً لتأثيث جمالية الأبعاد الثلاث ما يُحيل لمسألة ما قبل خلق الروح في الانسان حيث لم يكن يساوي شيئا او يُدرك قيمة تواجده لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا(1) ﴾ هو انتقال بين الماهيات الوجودية مفتوح بين العدم والكينونة والقيمة بينهما في تشكيل المُدرك.

تُشير أداة التأكيد(إنّا) المتكررة في استهلال الآيات الكريمة انسجاما واتساقاً لفظياً لتعظيم دلائل خلق الانسان، من نطفة مختلطة إلى تحولات جينية عبر مراحل النمو وينتقل لاختبارات وتكاليف مع الحياة والمعاملات والأفعال، ترتيب لمنزلة أعماله وقدرته الدينية على التماسك العقيدي وقوة النفس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(2)إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا(3) ﴾ يقع الانسان في كفتي سُلوك يتوازى بين الشكر أو الكفر، لكن يتكرر التأكيد تنبيهاً وتحذيراً وتوعية لمسار التوجه والتوجيه، فيكون السبيل مسافة كافية لتصحيح المسار أو بلوغ مرتبة الايمان من خلال أسس التقوى أما الكُفر هو اضمحلال الروح في شهواتها وفقدان الذات لقدرتها الايمانية واتزانها في أثناء السير وفق منهج قد يكفل النجاة أو الخسارة وكل نفس بما سَعَت رهينة.

كما يبين التوكيد بـ(إنّا) يتجسد في حتمية العقاب والثواب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالا وَسَعِيرًا (4) إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ

كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) ﴾ تعدد وسائل التعذيب (السلاسل والأغلال والسعير) تقسم مستويات الإحساس بالذنب أو توخي الحذر فاللغة تمنح قدرتها على تحريك الصور الانفعالية، أما استعمال خبر إن وأخواتها جملة في (يشربون) واسما للفعل الناقص كان في قوله:(كافورا) يحقق المحدث في حالة البر بالدين والعقيدة والخبر الثاني يُكمل الخبر الأول بمعية الجزاء وعظمته، أما استعمال المفعول المطلق (تفجيرا)، فيمنح التركيب اتساعا في إدراك حجم حركة الفعل وتأثيره أثناء التلقي حيث يكون المفهوم مصدراً من الفعل ذاته ومصاحباً فعليا على وزن (تفعيل) وظهر بكثرة لحدوثه وتوشيج بلوغ الحدث،

تكرار الأفعال في السورة الكريمة، تسند إلى ضمائر تشيرُ إلى فاعل ظاهر متصل ومستتر مثل" الفعل أطعم والفعل خاف فجيء بهما مسندين إلى ضمير ظاهر (واو الجماعة) حينما وصف حال الأبرار فقال: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (8) ثمّ جيء بهما مسندين لضمير مستتر حينما عبَّر: عما أضمروه في أنفسهم فقال إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ(9) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(10) ﴾ " **(نعيم سليمان البدري،2012،ص.28)**

بوصف حالة التقرب والتودد بالأفعال ومخافة عقابه، لذلك تظهر حالة توخي الحذر وصدق العاطفة نحو ما يقترن بحدوث الفعل:

مخطط توضيحي (من صاحبة المقال)

نجد إستعداد الإنسان في حالة الخوف مرتبطا بالزمن (اليوم)، هو يوم غير معلوم لكن صفاته ثابتة معلومة، بدرجة الوصف وحالات الوقوع والارتقاب وهو اليوم الموعود لأجل غير محدد، لذلك ارتبط الظرف بمستويات الخوف والترقب وفعل الإطعام بالمقابل الحسي.

كما تكرر الفعل (سقى) ولفظ (قوارير) في دلالات الإخبار وتأكيد الوصف، للتّأثير الحسِّي والايقاع النفسي في بناء فضاء المشهد الحركي "ومنه أيضا تكرار الفعل (سقى)مرتين فجيء به مضارعاً مبنياً للمجهول حينما عطفه على مضارع مبنيّ للمجهول: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً...(17) ﴾وجيء به ماضياً حينما عطفه على الماضي: ... ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبهم شَراباً طَهُوراً (21) ﴾، ومنه أيضا تكرار لفظ قَوَارِيرَ مرتين وجيء بالكلمتين متواليتين:... ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا(15) ﴾﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَةٍ... (16) ﴾ وهذا قليل في القرآن، ومنه أيضاً تكرار الفعل (طاف)

فجيء به مرة مبنيا للمجهول لما كان القصد منه وصف الأواني التي يطاف بها فقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) ﴾ثم جيء به مبنيا للمعلوم لما كان القصد منه وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الآنية" (**نعيم سليمان البدري،2012،ص.28**)تأثيث الموجودات في السورة الكريمة حسب مقصدية الخطاب القرآني ووظائفه في مراعاة المتلقي وأثر عوامل التكرار والتوجيه والوصف، حركية مستمرة لا تخلوا من دقة الوصف وإثبات الوجود التّركيبي، اللّغوي الجمالي والكوني في أبعاده الغيبية المحققة والمعلومة الّتي تستدعي التّرقب والفعل فيكون الحدث في الأفعال، مقابل كينونة الكائن وفهرسة المتكون، كمعادلة للبقاء وفق تعاليم العبادات وتحصيل عوامل حسن الجزاء.

3 -التراكيب الدلالية في علم الوجود وتكوين الموجودات في سورة الانسان:

سورة الانسان تحمل من دلالات الوجود معنى البناء وتكوين الموجودات ومن ذلك قيمة تواجدها المتعلقة بالعقيدة "سورة مدنية آياتها إحدى وثلاثون نولت بعد سورة الرحمن تعالج أمور تتعلق بالآخرة تصف نعيم المتقين الأبرار في درا الخلد و الإقامة في جنات النعيم" **(محمد حسين سلامة،2002، ص.380)** تؤكدُ خلفية مهمة بوجود الله، القوة العظمى للخلق وبدون عظمته وقدرته لم يوجد المخلوق، التي تنفخ فيه الروح وتتكونُ الأعضاء، فيتحكمُ الميول بين الهوى والتقوى تتأرجح حياة الانسان، يتخذُ الجزاء صوره ومعالمه للوعظ والارشاد أو التّهديد والوعيد.

تتدرج سورة الانسان بين تحديد مركزية الانسان إلى توسيع دوائر وجوده، تثمنُ أعماله الخيرة وتسيرُه للأفعال الايمانية كما تتيحُ مساحة بلوغ الميثاق العقائدي وفضائله ومن جهة أخرى تظهر عواقب الإستهتار بالدين وتعاليمه وتجاوز شرائعه و"ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله في خلق الإنسان في أطواره وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة حيث أعطاه الله السمع والبصر وسائر الحواس، قم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله في الآخرة لأهل الجنة، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء السعداء بشيء من الاسهاب فوصفهم بالوفاء

بالنذر وإطعام الفقراء ابتغاء مرضاة الله والخوف من عذاب الله وذكرت السورة أن الله عز وجل قد أمنهم من ذلك اليوم العبوس القمطرير وأشادت كذلك بذكر أوصافهم بما لهم عند الله من الأجر والكرامة وبما حباهم الله من الفضل والنعيم" (**محمد حسين سلامة،2002 ص.380**)تناوئ السورة الكريمة على مستويات متعددة في قدرة الله تعالى على الخلق و التبديل وقدرته على الوصف ومقاربة توصيف الصورة بمختلف التراكيب الإسمية والفعلية وما أسند إليها من تحولات في المعنى استبدال في المبنى ما يخالف النصوص الأدبية وبالتمثيل نذكر منها:

التراكيب القرآنية	المستويات التداولية
1.هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا	علاقة الانسان بالدهر قبل وجوده وبعده (المكان - الزمن - الكينونة - الفعل) علاقة الانسان بالأثر (الذاكرة - التذكر -الذكرى)
2.إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا	الخلق(نطفة - أمشاج - إنسان) الابتلاء(السمع - البصر/ حواس إنسانية تمارسُ مهام خلقية وخُلقية)

يعنى الجمال بالأسس الفكرية التي ترتبطُ بالذوق " كما يرى (شارل موريس) هو الشاعر الذي (يتأمل الحياة ويفسر مغزاها بالجمال، وبمعانيها الرفيعة السامية وليس بظواهرها المباشرة) فالجمال و المعنى عند الرمزين ما هو إلا الانسجام الخفي والنظام الدقيق الذي يحكم روح العالم" (يحي البشتاوي، 2014،ص.131) **هذا النظام الجمالي المكثف بالأسرار الكونية المنسجمة في النظام اللغوي**

الآيات القرآنية	المستويات التركيبية
26 - وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلا طَوِيلا	توافق الزمني بين الليل والتسبيح بمقتضى الطول الذي يتيحه الصفاء والسكينة والهدوء وحدوث الخلوة
27 - إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	تمسك الكفار بالعجلة والتسرع، السقوط في المعاصي وعدمُ الاكتراث باليوم الثقيل (القيامة) حيث نجد صورة التلميح دون التصريح.
28 - نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا	تتصل بداية الآية بمركزية الخالق (نحن) في خلق المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه (وشددنا أسرهم) وأحسنا خلقهم بأسرار دقيقة لا يزال العلم متصارعاً في فهمها وله في ما يشاء إعادة تبديلهم أو تبديلهم

بين الآية (26و 27) سياق زمني تحمله بلاغة اللغة في تنظيم أفق التلقي:

الملفوظات في القرآن الكريم تتبع ترتيبا يتجاوز اللّغة والمعنى فهو بحد ذاته علم بالكينونة والوجود.

مزايا الاعجاز القرآني متعددة في السورة الكريمة منها النحوية اللغوية والبلاغية في منحى التصور وقصدية التبليغ وإثارة عوامل العقاب الجزاء، وتنوع مقاصد القرآن الكريم يمنح للمتلقي حالة تنبيهية أولها استفهام وتساؤل وبعدها إثبات وثبوت للمقومات اللغوية الكفيلة بالانسجام والاتساق والتناسق الدلالي باللفظي وما جاء في أواخر آيات سورة الانسان قوله تعالى: إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا(29) وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا(30) يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا(31) تقيمُ حالة التذكرة شمولية للآيات السابقة وتأكيدا للتوافق المحسوس بين الوعيد بالعذاب والتشويق للثواب الحسن، ثم يترك الانسان في الآية الثلاثين سيطرة الله تعالى على مشيئته بفضل علمه وحكمته وهي صورة الميزان الإلهي في رؤية صفة الاستحقاق، وتكتملُ الآيات بمنزلة الظالمين وهو اجتماع صفتين (عذاباً -أليما) دقة في ترتيب الخطاب :"فالذي يشمل عليه البديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها : ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع الكلام ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه قم إلى أنواع الكلام المسجوع ثم إلى معدل موزون غير مسجع ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع وترتيب لطيف وإن لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق" (القاضي أبي بكر محمد الطيب الباقلاني،2016،ص.30) لا يمكن وصف القرآن الكريم، بمرجعية الموسيقى الّتي تُحدثها اللُّغة أو المعاني المطروحة في الأجناس الأدبية، إلا أنه نظامٌ يحملُ استمرارية وتجديد في إعجاز كلام الله تعالى وبيانه فصاحته.

4 -الاعجاز البياني في آيات سورة الانسان بين الكائن والتَّكوِين:

يمثل علم الأنطولوجيا علاقة وطيدة بين الكائن والتّكوين، من خلال الاعجاز في تصوير الكون والكينونة الإنسانية في اضمحلال القيم أو رسوخها وثباتها نجد قوة الاستعارات وتكثيف الدلالة حولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(10) ﴾ ظاهرة الخوف واتصالها باليوم العصيب (عبوسا) (قمطريرا) والذين يرجون رحمة الله في هذا اليوم فتتصل الحالة الإستعارية بصفة منزوعة من الانسان ذاته حتى تحقق الوصول المباشر لنفسيته وذاكرته المعرفية وقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْمًا ثَقِيلا(27) ﴾الثقل المتصل بمشهد يوم القيامة وتصارع الانسان للشهوات، متناسيا هذا اليوم العظيم فإرتبط الزمن بالحدث وإتصل المحسوس بالمادي بين ثقل الأشياء وإتصال الصفة بالزمن هذه القرائن وغيرها تؤكد نظرة القرآن للإنسان بإعتباره شخصا بصيراً ومخلوقاً يتميز بالحدس والفطنة في الترجي وتوخي العقاب، والحسِّ الشعوري، الذي لا ينفصل عن العقل، في التوجه والارتقاء نحو ما يحقق له الطمأنينة.

أما الإنسان في التراث الإنجيلي " إن شرح فكرة الإنسان كشخص - وهو مفهومٌ حاضر في العبارة اليونانية(حيوان عاقل) – يُرد في الفكرة الموجهة لمقطع أصبح كلاسيكيا، لاعتبارات عديدة، بالنسبة للتيولوجيا المسيحية : **سفر التكوين، 1 -26 في السبعون (قال الرب، فلنجعل الإنسان على صورتنا وشبهنا إن كلمتي الشخص و الشبه تأخذان معنى متطابق تقريباً" (مارتن هيدغر،2015،ص.60)وفي المفهوم التيولوجي " إن الرؤية التي تحدد الإنسان في تعريفه بـ (حيوان عاقل) تراه في منظور كائنات أخرى هي هنا معه في شكل الحياة(النباتات، الحيوانات) وتراه ككائن يمتلك الكلمة، يقارب عالمه خطابياً ويناقشه، عالمه موجود أولياً هنا في عمومية الممارسة والانشغال بالمعنى الواسع، إن التعريف اللاحق (حيوان عاقل)، (حيوان معقول)، بمعناه الحرفي والمهمل، يحجب القاعدة الحدسية التي ينبثق منها تحديد الكينونة – الانسانية" (مارتن هيدغر،2015،ص.67)هذه الرؤية تأخذ منهجاً من التساؤلات العلمية المبهمة،**

في فلسفة الانسان والوجود وعلاقة التشكل، تكون متباعدة بين العقلانية وفكرة العلمانية، التي تفصل فلسفة الروح وترجئ حقائقها في تحديد الماهيات.

5 -سورة الإنسان في فهم أنطولوجيا البناء اللغوي والوجودي:

تُكشف الآيات الكريمة لسورة الإنسان، حالة تكوين بيولوجي للإنسان ينتقل للمكون العقلي، الذي يميز الأشياء الذي يتوازى مع الروح المحققة للتوازن الشعوري نحو العقيدة وأسس التعامل "في دراسة النسق القرآني ، وفي الرؤية إلى سوره و اجزائها ومكوناتها والبحث عن الصلات المبثوثة في ثناياها بين الجزء والجزء و القضية والقضية لان السورة هي هذا الكل الذي لا يمكن فهمه إلا بالنظر إليه كلا متكاملا" **(حبيب مونسي،2009،ص.07)**نجد في سياق الزمن والمكان، تتحد حركة المشهد نحو مركزية الخالق وحقيقة وجود الانسان، في الكون سعياً لاكتشاف الحقائق وكشف أسرار الموجودات، إلا أن البناء اللغوي في تفاعله، بين بنياته التركيبية، تنبني مركبات تكوينية أخرى وهي عظمة الكون وقدرة الله تعالى، في فهم كينونة الانسان وإدراك موقعها بين ثنائيات متضاربة (الحمد/الجحود) (التقوى/الشرك) (الجزاء/العقاب)، في أجزاء الآيات الكريمة تصوير متكامل، بين ازدواجية الصفات وعلاقتها بموصوفاتها، باستخدام المفعولات والأحوال والنعوت والنواسخ ... تأكيدا وتكرارا للترسيخ وثبات العلم والإدراك باليقين، وتعميق بالمجاز والإستعارات لتكوين جدلية التواجد.

نجد في السورة الكريمة تَدَفُقًا للمعاني وتجلي التأويلات، التّي تُعنى بجميع قضايا اللسانيات التداولية والتركيبية والإيقاعية، ما يؤثر في النفس ويُحدثُ وجوه التراكيب ووضوحها في اختلاف النسق، ينبثق الاعجاز في مذهب المعاني المتشكلة، في نظام الآيات " من نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللسانية، وأدار المعاني على سنن ووجوه، تجعل الألفاظ كأنها مذهب هذه المعاني" (مصطفى صادق الرافعي، 2003،ص.213) تتصل اللُّغة بصفتها الانفعالية الإتصالية حيث تحملُ فصاحة التّعبير وبلاغة التّأثير وفي ذلك طرائق وأبواب.

يبقى الإنسان مصدر تصور وحالة انبثاق، في منظومة اللغة، ومجالاتها بحثاً عن حقائق وجوده أمام ظواهر فيزيائية وبيولوجية وكيمائية وفلسفة ومنطق وتاريخ وتأريخ، يحيلُ معرفته لأصوله وبداية خلق الكون "والإنسان بوصفه صورة

يغدو مطالبا بمعرفة نفسه من حيث هو كذلك، ومن خلال تلك المعرفة يتمكن من معرفة الأصل بوصفه منطلقا ومآلا إنه صورة مفكرة تعيش وجودها الخيالي في نمط نشيط فعال لا منفعل فقط بهذا الشكل تكون دائرة المعرفة تعبيرا عن دائرة الوجود" **فريد الزاهي،2013،ص.51)** هذه الدائرة التي لا تنفصل عن كتاب الله وسنته وفهم لغة القرآن بالتفسير وتحديد مرجعية الأمور، في سورة الانسان حقيقة الميلاد أو العدم وإدراك السبيل الذي سطره الله للمخلوق، من أجل النجاة والثواب كما ميز حالات الكفر بالتسرع، نحو الأهواء التي تجرف شخصية الإنسان وتمحو وجودها وفي محورية السورة، نجد أن الله تعالى في يده الملك والتبديل والتغير ،كما أنه القادر على مكافأة المحسنين وهو مدرك، ومهيمنٌ في إدارة شؤون الخلق.

قائمة المراجع:

الكتب:

- الامام السيد محمد الحسني الشيرازي(1426هـ -2005م)، القرآن يتحدى، ط/1، مكتبة هيئة الأمين، الكويت، دار الأمين بيروتإيمانويل كانط –د.جمال محمد أحمد سليمان(2009)، أنطولوجيا الوجود، إشراف: أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة و النشر، مصر (عدد صفحات الكتاب: 85)
- حبيب مونسي(2009) ، المشهد السردي في القرآن الكريم ، قراءة في قصة سيدنا يوسف قراءة في قصة سيدنا يوسف ، ط/1، الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر (عدد صفحات الكتاب: 287)
- فريد الزاهي ،(2013) الصورة والآخر ، رهانات الجسد و اللغة والاختلاف ،ط/1، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا القاضي أبي بكر محمد الطيب الباقلاني، المتوفى 403هـ (2016م)، المحقق: صلاح محمد عويضة ،إعجاز القرآن دار الكتب العلمية بيروت لبنان(عدد صفحات الكتاب: 192)
- مارتن هيدغر(2015)، الأنطولوجيا هيرمونطيقا الواقعانية، تر: عمارة الناصر، ط/1، منشورات الجمل، بيروت، لبنان(عدد صفحات الكتاب:193)
- محمد حسين سلامة(2002م)، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط/1، دار الآفاق العربية، مدينة نصر ، القاهرة، مصر، (عدد صفحات الكتاب:450)
- مصطفى صادق الرافعي(2003) ، إعجاز القرآن و اليلاغة النبوية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر صيدا بيروت .(عدد صفحات الكتاب:278)
- يحي البشتاوي،(1495هـ -2014م) أزمة الانسان في الأدب المعاصر، ط/1، دار مكتبة الكندي للنشر و التوزيع، الأردن.(عدد صفحات الكتاب: 309)

المجلات:

- خلود إبراهيم العموش،(2013) فاتحة سورة الانسان ودورها في التشكيل النصي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد: 09، العدد:01، كتنون الثاني، ص.186
- نعيم سلمان البدري،1433هـ -2012م) كلية التربية /قسم اللغة العربية/جامعة واسط خصائص لتعبير القرآني في سورة الانسان، مجلة العمدة العميد مجلة فصلية محكمة، المجلد الثاني ، العدد الثالث والرابع، ذو الحجة، ص.28